

# **دور جامعة الدول العربية في ظل الأوضاع الدولية الجديدة**

**م.م. عادل خليل حماد**

**كلية الشريعة والقانون / الجامعة الإسلامية**

## المقدمة

لعبت المنظمات الإقليمية دورا فعالا ومؤثرا في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية في تترس الدول التي تجمعها علاقات مشتركة تاريخية أو اقتصادية أو سياسية لتأمين أكبر قدر ممكن من المصالح الوطنية فالتراحم الدولي المحتدم سياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا لم يدع مجال لأية دولة في العمل المنفرد فالعصر يرجح كفة التكتلات الإقليمية في ظل الصراع بين القوتين العظمتين الشرقية والغربية وقد حاولت الدول النامية الحفاظ على مواردها بل ووجودها في اختيار طريق ثالث بعد انبثاق مجموعة دول عدم الانحياز في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ إلا أن دورها وتأثيرها في العلاقات الدولية هامشيا بفعل توزع ولاءات دولها بين الشرق والغرب، ومن خلال هذه الأوضاع لابد من دراسة وتحليل دور الجامعة العربية وتقييم أدائها الذي اتسم بالسلبية والتعثر مقارنة مع التكتلات الدولية الأخرى والتي أصبح لكياناتها وزنا دوليا وساهمت تلك التكتلات الإقليمية في تضيق الخلافات بين دولها ووضعيتها على طريق التوحد والعمل المشترك والذي ارتقى بدولها لمستوى الوحدة وقوة التأثير في العلاقات الدولية كما في مجموعة الاتحاد الأوروبي أو اتحاد دول أمريكا اللاتينية والتقدم المضطرد الذي حققته منظمة الوحدة الأفريقية والذي سترقي الأخيرة بدولها نحو خطوة متقدمة بتحقيق الولايات المتحدة الأفريقية .

إن فلابد بعد مرور نصف قرن على بداية العمل العربي المشترك تحت مظلة جامعة الدول العربية كتتظيم إقليمي له من عناصر القوة ما يفوق أي تنظيم آخر فقد اتفق العرب على إنشائها للسير بهم نحو غدٍ أفضل وتوحيد قواهم الاقتصادية والعسكرية عسى أن يكون لهم دور فعال في العلاقات الدولية وإعادة مكانتهم المرموقة بين الحضارات والمساهمة في تدوير عجلة التقدم الحضاري والإنساني لكونها تمتلك مؤهلات وعناصر قوة اقتصادية وبشرية وموقع جغرافي ستراتيحي وضعه العالم الجيوبولتيكي (هالفورد ما كندر) في منطقة السويداء في العالم ويشكل محور أساسي في ستراتيجمات الدول الكبرى تلك العناصر مؤهلة للارتقاء بقوة أي تنظيم إقليمي في حين اتسم عمل الجامعة العربية بالانكفاء بل ساهمت الجامعة العربية في ظروف سياسية وتاريخية من عمرها على تعميق الجرح العربي وزيادة تشرذم دولها وسنحاول جاهدين تلمس وتحديد العوامل التي ساهمت في تعثرها وتسليط الأضواء عليها بدراسة تحليلية مقترنة بالوقائع التاريخية التي شهدتها الوطن العربي في انكفاء

دورها وهي المؤسسة العربية الوحيدة التي ابتدأت عملها مع انبثاقها في ٢٢ آذار ١٩٤٥ بسبعة أعضاء مؤسسين وهي الآن تضم ثلاثة وعشرين عضواً مع بداية عام ٢٠٠٩م وسنحاول تحديد المعضلات التي حالت دون تجسيد الطموح العربي المشترك، وحقيقة أن المجتمع العربي أنيا يواجه تحدين كبيرين أولها التحدي الحضاري بكل جوانبه والذي أصبح متأخراً عنه بعقود من السنين في الوقت الذي دخل العالم أبواب القرن الحادي والعشرون (عصر الأتمتة والريوتات).

## المبحث الأول

### أوضاع المجتمع العربي أبان انبثاق جامعة الدول العربية

مع نهاية الأربعينات شهد العالم متغيرات جوهرية أدت إلى انبثاق عصر جديد في العلاقات الدولية بفعل عاملين أساسيين أولهما انبثاق منظمة الأمم المتحدة كمنظمة دولية دعت إلى حفظ السلم والأمن الدوليين بنبذ الحروب والدعوة إلى إقامة عصر جديد يسوده السلم والأمن وتنظيم العلاقات الدولية بما يحقق ذلك والدعوة إلى التعايش السلمي داعية الدول الاستعمارية لرفع الهيمنة عن الدول الخاضعة لها وتطبيق حق تقرير المصير. وثانيهما تنامي الشعور الوطني لمواجهة الاستعمار في كافة أنحاء العالم والسعي لنيل الاستقلال والسيادة طبقاً لميثاق الأمم المتحدة في احترام إرادة الشعوب في تقرير مصيرها وقد اتخذت أساليب عدة لمواجهة الهيئة الاستعمارية منها سياسية وسلمية بالتمسك بميثاق الأمم المتحدة وأحياناً بالمقاومة المسلحة وطبقاً لذلك فقد حققت دول كثيرة استقلالها وكان من ضمنها دول الوطن العربي والتي ساهمت الجمعيات الثقافية والأحزاب على مختلف إيديولوجياتها وأساليبها في تحقيق الاستقلال وقد افرز هذا الواقع نشوء دول عربية متباينة الأنظمة شكلت الخطوط العريضة والأساسية التي قامت على أثرها جامعة الدول العربية ويمكن تلخيص أربعة تيارات كانت سائدة وفاعلة في المجتمع العربي والتي ألقت بظلالها على صيرورة ميثاق الجامعة في آذار ١٩٤٥م:

**الأول:** التيارات ذات النزعة الليبرالية والمعجبة بالنزعات الدستورية وحرية التنظيمات السياسية والاجتماعية ضمن أحزاب سياسية تمارس نشاطها داخل البرلمانات الوطنية كحزب الوفد المصري وأحزاب النهضة والوطن والكتلة الوطنية في سوريا وأحزاب الوطني والاستقلال

وحزب الاتحاد الدستوري في العراق وحركة المؤتمر الوطني السوداني وحزب الشعب الجزائري .

**الثاني:** التيارات الدينية كجمعية الشباب المسلمين في العراق وفلسطين وسوريا وجماعة الإخوان المسلمين في مصر ومنظمة الكتائب الماروني اللبناني ومنظمة النجادة في لبنان .

**الثالث:** التيارات الإقليمية التي أنكرت الانتماء القومي وأقرت بوجود أمم متعددة في الوطن العربي كل منها لها سماتها الحضارية والتاريخية كحركة (مصر الفتاة) في مصر التي أسسها أحمد حسين ورفعت شعار (مصر فوق الجميع) ودعت إلى إنشاء ميليشيات فرعونية<sup>(١)</sup>.

والحزب القومي السوري الذي أسسه أنطوان سعادة معتبراً (أن الأمة السورية حقيقة دموية سلالية وحقيقة نفسية وإنها راقية بمزاجها وإن الأجناس يقعون ضمن سلالتين راقية والأخرى منحلة)<sup>(٢)</sup>.

**الرابع:** التيارات الأممية الداعية إلى الفكر الاشتراكي على غرار النموذج السوفيياتي كجماعة الأهالي في العراق ١٩٣١ والحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٤ والحزب الشيوعي السوري ١٩٢٤ والحزب الشيوعي اللبناني ١٩٢٤ .

وقد تركت هذه التيارات السياسية بصماتها واضحة على المجتمع العربي سواء بالمواقف الفكرية أو السلوك الاجتماعي وتحديد سبل العمل السياسي وآلياته وتباينت الآراء حول شكل هذا التنظيم وأهدافه مع الأخذ بنظر الاعتبار الضغوط السياسية الخارجية التي لا تسمح بشكل أو بآخر بتهديد مصالحها الإستراتيجية في المنطقة العربية عن طريق قيام صيغ ستؤدي بالنهاية إلى التعارض معها وكذلك من الأهمية بمكان بعدم تهديد الوجود الصهيوني الذي دأبت بريطانيا بشكل علني وسري لإعلان قيام دولة عبرية طبقاً لوعدها بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ والذي رقي إلى مصاف معاهدة تسعى بريطانيا إلى تحقيقه من خلال ترتيب الأوضاع سياسياً ضمن خارطة جديدة بحيث تكون قيام هذه الدولة العبرية ممكنة ولذلك كانت القضية الفلسطينية إحدى أهم المؤثرات التي ساهمت في إيجاد تجمع عربي لمواجهة التحدي وكانت المناقشات المطروحة آنذاك ضمن تيارين رئيسيين هما:

١. الدعوة إلى قيام دول متعددة قائمة بذاتها لأن الدول الصغيرة تضمن مصالح شعوبها وتساعد على إمكانية تنمية القدرات الوطنية أكثر من الدول الكبيرة وإن ما هو شائع (القوة

بالاتحاد والوحدة) يجب ان لا يؤخذ على علاته لان المثل المذكور لا يوحد المتوحدين فالأولى به ان ينطبق على اصغر عدد وأضيق مجال (وان الاتحاد يكون قوة داخل كل دولة ولكن لا يكون خارجها فالعمل يعمق النتائج المجدية كلما اختصر مجاله وضاق<sup>(٣)</sup>. وقد مجد هذا الرأي أصحاب الآراء الداعية إلى تقسيم الوطن العربي إلى أمم متعددة على أسس سلالية أو عرقية كما في مصر الفرعونية ولبنان الفينيقية والأمة السورية المتميزة.

٢. دعاة بناء الدولة القومية وبناء تنظيمي قومي بقواعد واليات عمل تؤدي في النهاية إلى قيام الدولة الواحدة متجاهلين دعوة المعارضين لهذا المبدأ وقد أستاذ دعاة التوحيد في نقدهم لمعارضيه الداعين إلى الاستقلالية على أسس إقليمية على ما يأتي:

١. عدم التمييز بين المناطق الجغرافية والامتداد التاريخي الذي يتعدى الحدود الجغرافية.

٢. عدم التمييز بين الوراثة الطبيعية والوراثة الاجتماعية وان استمرار التقدم الفكري والحضاري مرده الوراثة الاجتماعية.

٣. لا يميز دعاة معارضي الاتحاد أو الوحدة إلى ان هناك فرق بين الأمة والدولة أو الفرق بين الامتداد الحضاري وتغير الهياكل السياسية.

٤. تجاهل تأثير الطبيعة في سير التاريخ ونشوء الأمم.

٥. دور اللغة في حياة الأمم ونشأة الدول<sup>(٤)</sup>.

أن هذه الخريطة السياسية الغير متجانسة هي التي زخر بها المجتمع العربي وكانت محددة ضمن اتجاهين لا ثالث لهما. وكان ولادة الجامعة العربية من رحم هذه المعاناة فقامت على أسس واهنة لم ترتقي بالشعور العربي الذي يدعو إلى وحدة الأمة . وقد ساهمت الضغوط الخارجية الدولية مع نشوء أنظمة إقليمية على بلورة موقف رسمي عربي لترسيخ التعددية الجغرافية طبقا لاتفاقية سايكس بيكو ومعاهدة سان ريمو وتهيأة المناخ الملائم لتحقيق هدفين بإجراء واحد أولهما عدم قيام قوة عربية تتقاطع مع المصالح الغربية وسيؤدي ذلك إلى إمكانية قيام كيان صهيوني ثانيا فكانت الدعوة إلى بقاء تنظيم إقليمي محدد الأهداف والسبل بعد الخيبة التي أصابت العرب جراء الوعود البريطانية لقيام دولة عربية فكانت ولادة قيصرية لنشوء جامعة عربية وبالحد الأدنى .

## المبحث الثاني

### دور الدبلوماسية البريطانية في إنشاء جامعة الدول العربية

النفوذ البريطاني على أوضاع الوطن العربي كان واضحاً ومؤثراً منذ نهاية الحرب العالمية الأولى فقد ساهمت بريطانيا في إزاحة السيطرة العثمانية ومهدت الطريق لترتيب أوضاع المنطقة العربية بالتحالف مع فرنسا لتقسيم المغنم وتجزئة الوطن العربي طبقاً لاتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ لما له من موقع إستراتيجي دولي فهو يضم أهم المعابر الدولية ابتداء من مضيق جبل طارق مروراً بقناة السويس وحتى مضيق هرمز إضافة إلى ان اكتشاف النفط أكسب المنطقة أهمية استراتيجية مضافة فهو عصب الطاقة العالمية ولذلك عمدت بريطانيا بشكل مميز على ترتيب الأوضاع العربية طبقاً لهدفين أساسيين أولها حفظ هذه المصالح على المدى البعيد سواء بإقامة قواعد عسكرية أو إقامة نظم سياسية موالية وثانيها سعيها لفصل المشرق العربي عن المغرب العربي بإقامة دولة عبرية وكان بداية التحرك البريطاني لتطبيق هذه الإستراتيجية مطلع عام ١٩٢١ عندما قام وزير المستعمرات البريطاني اللورد تشرشل بزيارة إلى القاهرة والقدس وقد طبق تلك الإستراتيجية فعلياً منذ عام ١٩٤١ عندما أصبح رئيساً للوزراء وأيد بقوة مقترح قدمه فيروزخان حاكم الهند بإنشاء لجنة وزارية تضم وزراء الخارجية والمستعمرات وشؤون الهند ووزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط في تنفيذ إنشاء اتحاد عربي ثم يليه كخطوة ثانية قيام دولة يهودية في فلسطين أو جزء منها<sup>(٥)</sup> فكان الإيحاء إلى الدول العربية آنذاك بتحقيق ذلك على أساس (أجعلوا جامعتكم في دائرة التنسيق والتعاون وفق ميثاق يتسم بالمرونة والاختيار فذلك أدعى إلى الاتفاق والوفاق)<sup>(٦)</sup>. ولو راجعنا الميثاق ابتداء من ديباجته ومواده الأولى والثانية لنرى بان النصائح البريطانية لها بصمات واضحة ويبدو أن نصيحة المرونة كان يقصد بها إمكانية توسيعه ليشمل دول أخرى غير عربية وهو شأن المنظمات الإقليمية وقد بادرت مصر لاقتناص هذه الفكرة ضمن دعوة رئيس وزرائها إلى تحويل ذلك إلى بروتوكول عرف فيما بعد (بروتوكول الإسكندرية) في تشرين أول عام ١٩٤٤. وهو القاعدة الأساسية لميثاق جامعة الدول العربية وكانت بريطانيا وحسب مذكرات دبلوماسيها ان يدار الموقف من قبل السعودية التي وعدت سابقاً بان يكون لعبد العزيز آل سعود الدور القيادي وتخشى من مصر كدولة كبيرة ولها

تجارب برلمانية وخبرة سياسية من الاستحواذ على القرار في نهاية الأمر ، ومما لاشك فيه أن ذلك يبين مدى قدرة الدبلوماسية البريطانية تحديد ملامح المستقبل العربي وترتيب الأوضاع السياسية لخدمة ستراتيكتها مع وفائها للحركة الصهيونية لإقامة دولة لهم بعد التهجير القسري للفلسطينيين وتكون إمارة شرق الأردن (الذي سمي فيمل بعد المملكة الأردنية) هي الملاذ البديل.

### المبحث الثالث تأسيس جامعة الدول العربية

بعد مشاورات بين أنظمة الدول العربية والتي تحمل كل منها رؤى سياسية مختلفة متباينة دعى رئيس وزراء مصر (محمود فهمي النقراشي) الأنظمة العربية لحضور اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام للتوصل إلى اتفاق حول بناء تجمع عربي يرفع المصالح العربية داخلياً وخارجياً وفعلًا تم التوقيع على بروتوكول الإسكندرية في ١٠/٧/١٩٤٤ بتكليف لجنة فرعية سياسية للبت في مشروع للتعاون العربي وقد أقرت اللجنة المذكورة ميثاق جامعة الدول العربية ووقع عليه في ٢٢/ آذار / ١٩٤٥ من قبل سبع دول عربية مؤسسة وهي ( العراق - السعودية - لبنان - مصر - سوريا - شرق الأردن - اليمن).

لقد كانت بنود الميثاق هو الإقرار بالتعاون على الحد الأدنى من العمل العربي المشترك على أساس ما تبنته المادة الثانية (الغرض فيه توثيق الصلات بين الدول المشاركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة استقلالها وسيادتها والنظر بصيغة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها كذلك يكون من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها ...) (٧).

ومما تقدم فإن الصيغة أعلاه لا ترقى إلى صيغة اتحاد عربي كما ترك ذلك حسب اجتهاد وتصور كل دولة عربية وكذلك بما لا يتعارض مع دستورها.

أثيرت تساؤلات عديدة حول حجم التدخل البريطاني وتوصياته في اختيار وكتابة مواد الميثاق بحيث تكون قابلة للتفسيرات المختلفة كما لا تكون حصيلة هذا العمل تكوين تجمع يتعارض مع المصالح البريطانية والمحافظة على الوضع الجغرافي الذي قسم طبقاً

لاتفاقية سايكس بيكو. وتمسك الدول العربية آنذاك بالتقسيم كواقع حال لا يمكن تجاوزه معتمدة على تهميش دور المواطن العربي إزاء مصير أمته وتفاعله مع التحديات وقد أدى ذلك إلى ترسيخ أنظمة تسلطية بالياتها وممارساتها ووسائل دعايتها حملت على شيوخ الخوف في الأوساط العربية حتى أصبحت السياسية من خصوصيات الأنظمة والنخب التي تقودها وأصبح المواطن العربي أقصى ما يطمح إليه تركه وشأنه في غالب الأحيان وإن يترك بحاله من قبل الدولة والحكومة لا أن ينافسها في السياسة والشؤون العامة<sup>(٨)</sup>.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن مصر دولة المقر والمؤسسة الرئيسية للميثاق وبعد نصف القرن فإن المواطن المصري ليس له تأثير على القرار السياسي لبلاده فقد أصدرت جماعة تنمية الديمقراطية في مصر العام ١٩٩٧ جاء فيها أن ٨٨٪ من الشعب المصري لا ينتمون إلى أحزاب وأن ٦٧٪ ليست لديهم اهتمامات سياسية وأن ٥٢٪ ممن لهم حق التصويت الانتخاب لا يشارك فيها سوى ٢٠٪ فقط<sup>(٩)</sup>. والمعلوم أن مصر فيها أقدم الأحزاب السياسية ومرت بتجارب برلمانية عديدة في حين المواطن المصري يعيش في غربة عن قرارات بلده وكذلك شعوب الدول العربية الأخرى وهنا فإن الشرعية الشعبية في المجتمع العربي عموماً مفقودة وقد عكس ذلك في فعالية وأداء الجامعة العربية وأصابها الشلل إذا كانت قراراتها انعكاس لقرارات سياسية لأنظمة قائمة.

كما أن غياب الوعي الجماعي إضافة إلى تدني مفاهيم المسؤولية الفردية والحق والواجب في العلاقة مع الدول القائمة وهي مظاهر تشير إلى خلل في شرعية أنظمة الدول العربية الحديثة<sup>(١٠)</sup> وقامت على أسس وصاية أبوية وقبلية.

## المبحث الرابع اصطلاح الشرق الأوسط وإقليمية الجامعة العربية

المنظمات الإقليمية تشكل ظاهرة اعتبارية في حياة الأمم لا تحكمها ظروف النشأة التاريخية وحسب بل هناك مؤثرات داخلية وخارجية تحدد صيرورتها في لحظة انبثاقها كالكائن الحي بدا محدد الوعي ولكنه يشرع في اكتساب وعيه وتوسيع مهارته وتطويره عندما يتفاعل مع الذات من خلال اقتحام معتزل الحياة والممارسة العملية وسط ظروف التأثير والتأثير وبالنتيجة سيؤول ذلك إلى احد الاحتمالين:



أ. الاحتمال الأول: أن تخفق في أدوارها وتستنفذ قدراتها على مواجهة المشاكل والبقاء فتتهار وتموت أو تصبح لا قيمة في وجودها وهو ما آلت إليه عصابة الأمم وحلف بغداد فكانت التحديات اكبر من إمكانياتها وقدراتها ولعدم ملائمة ظروف الإنابات التي وضعت فيه.

ب. الاحتمال الثاني: إمكانية قدرتها على مد جذورها بقدر أو بآخر في محيطها وتمتلك القدرة على المواجهة والتكيف وتستطيع الاستمرار والتطور وإثبات الذات والتعايش مع الظروف الذي ولدت فيه مستندة على أسس موضوعية وواقعية ومستشعرة بالمخاطر المحيطة بها فيكون أدائها فعالاً ومؤثراً كما في منظمة المجموعة الأوروبية وسوقها المشتركة.

إن هذا يقودنا إلى مقارنة ذلك الأداء والفعالية مع أداء الجامعة العربية لتبين النتائج المحصلة بما يخدم شعوبها وكان المؤمل ان تكون الجامعة العربية إطاراً للتوحيد والرقى ولم الشمل واحتواء المنازعات وهي المهمة التي فشلت في تحقيقها وإن كان لمحاور الدول الكبرى . في تطبيق سياساتها الخاصة دور في تحجيم قدراتها وعمدت إلى عملية تطويع هذه المنظمات الضعيفة لكي لا تتقاطع مع مصالحها الدولية.

وقد برزت القضية الفلسطينية كمحور أساس للعمل العربي المشترك بعد تصميم الدول الكبرى وخاصة بريطانيا في دعم قيام الكيان الصهيوني الذي وضع العمل العربي في حرج وحال بينها وبين آمالها في التوحد، وكان من إفرازات هذا الصراع العربي - الدولي وفي ظل هيمنة غربية تفعيل مصطلح الشرق الأوسط وقد اعتبرته الدبلوماسية البريطانية (الحل الوحيد للمشكلة الفلسطينية من خلال احتوائها والسعي لإنشاء اتحاد يجمع دول الشرق الأوسط يقوم في نطاقه دولة عبرية<sup>(١١)</sup>)، وسيكون عاملاً فاعلاً في تقهقير أي جهد عربي للتوحيد ويشمل مصطلح الشرق الأوسط<sup>(١٢)</sup> دولاً مختلفة ذات سمات حضارية ولغوية وثقافية متباينة يراد منه أضعاف أي تنظيم عربي شامل<sup>(١٣)</sup>)، وربط هذا التجمع الدولي في استراتيجيات دولية لمواجهة الأمن والدفاع العربي وتأمين إمدادات النفط وإن يكون (إسرائيل) دور فعال عن طريق دمج الاقتصاد العربي مع الاقتصاد الإسرائيلي فخرجت مواثيق اقتصادية دولية تدعو لتحقيق ذلك كما دعت إليه منظمة التجارة العالمية WTO ومشروع التكامل تحت عنوان الشراكة المتوسطية الأوروبية والدعوة إلى إقامة منطقة تجارة حرة

لدول الشرق الأوسط يجعل من خلالها كلفة الانفصال في اقتصاديات الدول المشمولة به غالي الثمن<sup>(١٤)</sup>.

والمجال الحيوي لمصطلح الشرق الأوسط يضم في مرحلته الأولى المشرق العربي وتركيا وإيران ومن ثم ربط ذلك بدائرة أوسع كمرحلة ثانية في إطار (مشروع الشراكة المتوسطية الأوربية) ويكون الاقتصاد الصهيوني إحدى ركائزه الأساسية ذلك من خلال اندماج الفعاليات الإسرائيلية الاقتصادية والفنية والإعلامية وحتى الرياضية بالأنشطة العربية وقد تجسد ذلك بشكل واضح مقدار الضغوط الموجه لمنظمي دورة التنس الدولية للمحترفين في الدوحة إجبارهم على مشاركة اللاعبة الإسرائيلية (شاهاربير)<sup>(١٥)</sup> على الرغم من الاحتجاج الواسع النطاق الرافض لذلك.

## المبحث الخامس

### أداء الجامعة العربية وفعالية المجموعة الأوربية

يلاحظ الباحث لأداء المنظمات العالمية ان جامعة الدول العربية ومن خلال مواد ميثاقها إنما هي منظمة إقليمية وليست بالنوايا المكتوبة في بعض مواد الميثاق الداعية إلى تطوير العمل العربي نحو قاعدة واحدة فالمادة الثانية تؤكد ان أغراضها (توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها) كما أن المادة الرابعة تشير إلى (توثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية بقدر الإمكان... والنظر بصيغة عامة في شؤون البلاد...) كما ان المادة الثالثة فقرة ثانياً من بين نصوصها تشير إلى ( إيجاد وسائل التعاون مع المؤسسات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لضمان الأمن والسلام....) ولا يوجد ما يشير إلى ان الجامعة العربية منظمة قومية تصهر من خلالها الاختلافات القانونية على قاعدة واحدة فهي لذلك تحاكي المنظمات الدولية وخاصة منظمة الأمم المتحدة بل ان من مواد ميثاقها وطريقة عملها والأهداف المرجوة منها لا ترقى إلى منظمة إقليمية موحده كما في المجموعة الأوربية بل هي في واقع الأمر اتحاد لتتسيق مواقف وتعاون طبقاً (لنظم كل دولة منها وأحوالها...) <sup>(١٦)</sup>. ومن أساس التنظيم الإقليمي يكون الرابط بين أعضائه اقتصادي أو عسكري أو ثقافي وواقعها الجغرافي يفرض عليها نوعية الأداء كما في منظمة جنوب شرقي آسيا (آسيان) أو منظمة المجموعة اللاتينية في حين تكون القاعدة الأساسية

في مجموعة الدول الفرنكوفونية الإفريقية ثقافية تجمعهم اللغة الفرنسية كما أن الجامعة العربية في حالة عجزها عن مواجهة المشاكل المطروحة عليها تلجأ إلى إنشاء منظمات متخصصة مما أدى إلى بيروقراطية أعمالها والمفروض أن تحسم من خلال مجلس الجامعة العربية بمواثيق موحدة فأصاب هيئاتها الترهل وتعدد صناعة القرار وبقيت متخلفة عن أداء المنظمات الإقليمية في العالم في حين نرى أن تنظيمات إقليمية قطعت أشواطاً في التنسيق والعمل المشترك فالمجموعة الدول الأوروبية التي ارتقت بالعمل الأوروبي إلى مصاف التوحيد الاقتصادي والكمركي وتوحيد العملة وحرية العمل والتنقل وحرية انتقال رؤوس الأموال والبنك الأوروبي الموحد للاستثمار وبرزت بفعالية الصندوق الاجتماعي الأوروبي لتحسين الإمكانيات البشرية والعلمية ناهيك عن التعاون العسكري لحماية مصالحها.

وقد حصدت أوروبا ثمار وحدتها الإقليمية بفعل الإرادة القوية والمسؤولية الوطنية على الرغم من التباين اللغوي والثقافي بل والاثني وقد وضعوا خلافاتهم السابقة خلف ظهورهم مع العلم أن فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا اندلعت بينهم حربين عالميتين طحنت ما يقارب خمسين مليون من البشر تجاوزوا ذلك كله وخلقوا داخل أوروبا روح المواطنة الأوروبية فأصبح المواطن الأوروبي بريطانيا أم فرنسا إيطاليا أم يونانيا وغيرهم يشعرون بروح المواطنة الواحدة في حين أن ميثاق الجامعة العربية يسبق ميلاد المنظمة الأوروبية بعشر سنوات<sup>(١٧)</sup>.

وفشلت في إيجاد وعي عربي مسؤول وأصبح من المعتاد أن تتخذ القرارات ومنها المصيرية كما في (معاهدة الدفاع العربي المشترك عام ١٩٥٠)<sup>(١٨)</sup> بقيت حبرا على ورق ثم طواها النسيان لتكون رقما في السجلات العتيقة للجامعة العربية.

## المبحث السادس الجامعة العربية في ظل النظام الدولي الجديد

شهد العقدين الماضيين متغيرات دراماتيكية على الساحة الدولية جراء إعادة توزيع موازين القوة العالمية طبقاً لواقع جديد هو نظام القطب الواحد بعد تراجع وانتهاء الدور السوفيياتي الذي تحول من قوة عظمى إلى مجموعة دول مجزأة تم احتوائها في إطار حلف الناتو الذي أصبحت قواعده على الحدود الروسية.

إن هذا الوضع الراهن الجديد تطلب من الولايات المتحدة ان تعيد تنظيم العلاقات السياسية والاقتصادية وترتيب الأمور بما يضمن لها السيطرة أو التأثير على فعاليات المنظمات الإقليمية و يضمن لها ملاً الفراغ الذي تركه تهميش الدور الروسي وإيجاد حدود جديدة تقع في نطاق توسع المجال الحيوي الغربي عموماً فقد أعيدت جدولة مسارات عديدة اقتصادية وثقافية وعسكرية بل وحتى فنية تحت خيمة النظام الدولي الجديد وتكونت مسارات متداخلة ومتشابكة في سياق العولمة التي بشرَ بها النظام الدولي الجديد وضمن هذا السياق أصبحت حرية انتقال رؤوس الأموال والسلع وتدفق التكنولوجيا متداخلة مع التصورات الإيديولوجية الديمقراطية وحقوق الإنسان وهنا برز ويشكل مميز مفهوم عسكرة العولمة<sup>(١٩)</sup>. واشتد الصراع الدولي ليتوسع مفهومه من عناصره الاقتصادية ليشمل الصراع الثقافي ولذلك فأن الاقتصاد الثقافي العالمي يجب ان يفهم كنظام معقد ومتداخل ولا يقع ضمن المصطلحات النمطية التقليدية، كالإنتاج والاستهلاك أو عجز أو رفاهية الميزان التجاري ولم يكتف بذلك بل ارتقى إلى مستوى الصراعات الحضارية وهو موجه بشكل أساس ضد العالم الإسلامي الذي يراد وضعه على نقيض الحضارة المتقدمة ويلصق به علامة (الإرهاب) وإزاء ما تقدم فان الجامعة العربية وقفت عاجزة تماماً أمام هذا التيار الواسع والمتعدد الأشكال وغضت الطرف عن تأليب الرأي العالم الغربي ضد المسلمين حتى اشيع ان كل مصطلح إسلامي هو رديف الإرهاب وبالعكس فقد تصاعدت المضايقات العنصرية ضد الجاليات الإسلامية في الدول الغربية بشكل غير مسبوق في ظل النظام الدولي الجديد.

## المبحث السابع العضوية في جامعة الدول العربية

نص ميثاق جامعة الدول العربية أنها تتألف من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق ولكل دولة عربية مستقلة الحق في ان تنظم إلى الجامعة فإذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً لذلك يودع لدول الأمانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب<sup>(٢٠)</sup>. وقد سعت بعض الدول الإفريقية للانضمام إلى الجامعة العربية فتقدمت جزر القمر عام ١٩٩٧ بعد استقلالها بعامين لطلب العضوية كما تقدمت جيبوتي لنفس الغرض وقد تم خلال اجتماع مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية في أيلول ١٩٧٧ قبول طلب جيبوتي في حين أجل طلب جزر القمر نتيجة لمعارضة المندوب السوري الذي ذكر الأعضاء المجتمعين بأن ميثاق الجامعة يقتضي بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية للأعضاء وقد أثارت المادة الأولى من الميثاق جدلاً دستورياً يتعلق بكيفية التوفيق بين أمرين (الحق في الانضمام من جهة وصلاحيات المجلس في القبول أو الرفض من جهة أخرى) ومما لاشك فيه ان الحل الذي يتخذ لمعالجة هذه المشكلة هو الذي يحدد طبيعة المنظمة والدور الذي تستطيع ان تؤديه<sup>(٢١)</sup>.

ومن المعلوم أن المادة الأولى وضعت للتوفيق بين مشروعين لبناني جعل قبول الأعضاء رهن بإدارة المجلس والآخر عراقي جعل القبول رهن إرادة الدولة التي تكتفي بتصريح مودع لدى الأمانة العامة، وهو في حقيقة الأمر خطوة نحو الوراء لأنه أكد إقليمية الجامعة وليست قوميتها كما في قبول الصومال عام ١٩٧٤ في حين لغتها تكتب بالأحرف اللاتينية وهو في حقيقة الأمر رضوخ لاعتبارات سياسية لا تقييم وزناً لأي مبرر قومي وهو الحد الأدنى لمطلب العروبة كما انه انحراف خطير عن الخط المقبول والمعقول الذي اتبعه مجلس الجامعة منذ البداية في حين ان الدساتير العربية تنص جميعها على اللغة العربية كلغة قومية رسمية للدول مع إمكانية استخدام لغة أخرى مساعدة طبقاً لظروف الدولة<sup>(٢٢)</sup>. وفي الحقيقة طلب الانتماء للعضوية من قبل دول تعتبر مشاعرها وليست لغتها عربية إنما جاء بفعل تصرف سياسي للحكام مدفوعين بعوامل اقتصادية أو تحرير من قبل دول أخرى لتأكيد سمتها الإقليمية وليست القومية.

## المبحث الثامن

### دور الجامعة العربية في حل المنازعات العربية

لابد للباحث من الرجوع إلى أصل ميثاق الجامعة العربية لكي يتلمس طبيعة المواد المثبتة والإجراءات المتبعة في حالة قيام نزاعات عربية عربية أو عربية أجنبية كاحتلال أراضي احد أعضائها وهناك ملاحظات يمكن شرحها في تصور الجامعة عن حل المنازعات والتي لم يتضمنها الميثاق ومنها:

١. لم يتضمن ميثاق جامعة الدول العربية أي إلزام بأولوية عرض المنازعات العربية على مجلس الجامعة قبل نقلها إلى ساحة الأمم المتحدة وتدويل مشاكلهم في حين أكد ميثاق منظم الدول الأمريكية وميثاق منظمة الوحدة الإفريقية الأولوية في عرض المنازعات الإقليمية قبل تدويلها وإن هذا الإلزام يعطي للمنظمة ولأعضائها قوة سياسية ومعنوية<sup>(٢٣)</sup>.

٢. لم تحاول جامعة الدول العربية الاستفادة من تجارب المنظمات الأخرى ودورها في حل المنازعات بين أعضائها وأصبحت حبيسة مواد جامدة لا تسهم في إضفاء عنصر الارتباط بين أعضائها مما أفقدها المصدقية في حلحلة المشاكل العربية التي يعجز بها الوطن العربي فعلى سبيل المثال أن ميثاق منظمة الدول الأمريكية تكامل بعد ثمانية مؤتمرات أمريكية انبثق عنها هيكل عام للتعاون الإقليمي، أي ان المنظمات الإقليمية الناجحة في الأداء والتأثير والتوسع نتيجة بناءها على قاعدة اقتصادية وعلمية لترتقي إلى وحدة العمل السياسي في حين ان بناء جامعة الدول العربية أنشأ بشكل معكوس من قرار النخبة الذي أنشأها في حين لم تستطع إيجاد بنية تحتية اقتصادية كركيزة للعمل العربي الموحد وانصب عملها على اتخاذ القرارات دون التفعيل.

٣. الميثاق العربي تأثر بميثاق عصبة الأمم من أحكامه الذي أقتصر على (الوساطة والتحكيم السياسي في حل المنازعات)<sup>(٢٤)</sup> وهي محاكاة فاشلة وغير موضوعية.

وحتى في حالة اتخاذ مجلس الجامعة قاعدة الإجماع في اتخاذ القرارات لحل المشاكل العربية فالعضو غير ملزم بتطبيقه والتهرب من الإلزام بحجة معارضة ذلك لأنظمتة الدستورية وهو ما تضمنته المادة سابقاً من الميثاق العربي وهي حلقة مفرغة لا يمكن أدراك قرارها لأنه مرتبط بمزاجية السلطة والظرف الداخلي أو الخارجي.

## المبحث التاسع

## موقع الأمين العام لجامعة الدول العربية

أن هناك ثلاث وثائق أساسية نهضت بتحديد مضمون وظيفة الأمين العام للجامعة من الناحية النظرية.

**الأولى:** ميثاق الجامعة الذي جعل تلك الوظيفة مضموناً إدارياً صرفاً فالأمين العام بحسب نص الميثاق يعين موظفي الأمانة العامة ويدعو مجلس الجامعة للانعقاد.

**الثانية:** النظام الداخلي لمجلس الجامعة خلع على الأمين العام مجموعة اختصاصات ذات الصيغة السياسية كما جاء في المادة (١٢) تخوله رفع تقارير وبيانات إلى مجلس الجامعة.

**الثالثة:** النظام الداخلي للأمانة ذاتها والذي أعطى للأمين العام صفة تمثيل الجامعة في إطار من الالتزام بأهدافها ومبادئها مع وجود تمسك البعض بان مسؤوليته شخصية عن كل ما يتخذه من مواقف. وقد أثبتت وقائع غزة الأخيرة ان تصرفات الأمين العام شخصية وانفراده في اتخاذ القرارات وهو يمثل بواقعه الحالي انعكاس لمواقف وزارة الخارجية المصرية ولا يمثل وجهة نظر أغلب الأعضاء بل ان الأمين العام (عمرو موسى) عرقل بشكل شخصي عقد مؤتمر قمة عربي لتداول أحداث غزة كما احدث تصرفه الشخصي في مؤتمر دافوس غضب الرأي العام العربي والرسمي بعدم مساندة رئيس الوزراء التركي (اردوغان) الذي احتج على تصريحات الرئيس (الإسرائيلي) وحمله مسؤولية أخلاقية وقانونية في حرب الإبادة التي شنها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة<sup>(٢٥)</sup>.

وكان الميثاق الأصلي للجامعة ينص على ان تعين الأمين العام يدخل ضمن اختصاصات مجلس الجامعة وجرى العمل بهذا التقليد طول الفترة السابقة لقرار مؤتمر عام ٢٠٠٠ الذي تضمن في صلب (المادة الثانية) النص الصريح ان تعيين الأمين العام للجامعة يندرج في إعداد اختصاصات مؤتمر القمة ومع ذلك ولعدم وجود نص في ميثاق يعتبر مؤتمر القمة احد أجهزة الجامعة قبل إقرار ملحق القمة لعام (٢٠٠٠م) فقد حدث ان عقد مؤتمر القمة<sup>(٢٦)</sup> على تعيين شخص بعينه كما حدث في تعيين عمرو موسى أو تجدد له ولاية ثانية كتجديد ولاية محمود رياض وهنا فان الأمين العام يكتسب قوة معنوية مضافة على مجلس الجامعة سواء عقد على مستوى وزراء الخارجية أو المندوبين الدائمين ويشعر بإمكانية التواصل مع القادة العرب بشكل مباشر وهذا ما أدى إلى ان يكون الأمين العام ذو سلطة مطلقة مما تسبب في إثارة الرأي العام العربي الرسمي والشعبي ويتنافى هذا التصرف

مع المهام الموكلة له في الميثاق علماً بأن تجارب المنظمات الأخرى ومنها منظمة الوحدة الإفريقية تحدد مهام أمينها العام بالإداري وليس سياسي كما ان الجماعة الأوروبية ليس لديها أمين عام<sup>(٢٧)</sup>. فاللجنة الأوروبية هي جهاز تنفيذي جماعي يحضره (١٤) عضو منتخبين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد وتنتخب من بينها رئيساً لها مع (٥) نواب للرئيس لمدة سنتين. وهكذا تتداول مهام الجهاز التنفيذي بين كل أعضاء المجموعة الأوروبية دون حكر لدولة على أخرى كما في مهام وظيفة الأمين العام لمجلس الجامعة العربية الذي أصبح وبالا على مكانة الجامعة العربية رسمياً وشعبياً.

## النتائج والمقترحات

الشعوب الحية لها القدرة على تخطي عثراتها ومواجهة الصعاب المحيطة بها من اجل تولد جديد ولا يحصل ذلك بين ليلة وضحاها فهو نتيجة إبراز القدرات الذاتية المؤهلة للانتقال بها إلى إثبات الذات والوجود بتعاضد هذه القدرات وهو تحدي حضاري مرتبط بحجم المعرفة المكتسبة ونوعها وهي القوة الفاعلة لاستثمار مواردها الطبيعية والبشرية وبناء صرح المؤسسات العلمية والتحري عن سبل الإبداع والنقود فيها وهي قادرة عليها فهي وليدة حضارة امتدت لأكثر من خمسة آلاف سنة والعصر الذي نعيشه عصر التكتلات القوية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ولا يتحقق ذلك بالعمل المنفرد الا في ظل العمل الجماعي للدول وهنا فلا بد من تحديد عوامل الفشل والإحباط الذي حال دون ذلك وفي ظل الوضع الراهن فانه متعلق بمسألتين أساسيتين:

**أولهما:** متعلق بالأنظمة العربية ذاتها التي تستوجب المصادقية وتوجيه استراتيجية العمل المنفرد إلى العمل المشترك وتهيئة سبل ذلك سياسياً ودستورياً على أن يتم الفصل التام بين التعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي مع اختلاف وجهات النظر السياسية لكي لا يتحول أي اختلاف إلى قطيعة تامة.

**ثانيهما:** المتعلقة بميثاق وهيكلية وأداء جامعة الدول العربية من خلال إجراء تعديلات جذرية فاعلة للارتقاء بها مع متطلبات العصر والعالم يدخل في القرن الحادي والعشرين على الأسس التالية:

١. انتخاب الأمين العام للجامعة بشكل دوري لأعضائها دون انفراد دولة بذاتها.



٢. إعادة صياغة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومسؤوليات أمينها العام والنص على كونه مسؤولاً إدارياً أسوة بمنظمة الوحدة الإفريقية خوفاً من التفرّد بالقرارات كما بينت الأحداث الماضية، ويصبح عامل من عوامل التجزئة بدل الوحدة .
٣. المباشرة بإنشاء محكمة عدل عربية للبت في المنازعات العربية وإعادة صياغة القصور في المواد (٥، ٧، ١٢) من الميثاق والإلزامية عرض المنازعات عليها دون تدويلها .
٤. تشكيل مجلس أمن عربي لمواجهة الطوارئ بصلاحيات واسعة وفاعلة كما في مقررات مجلس الأمن الدولي .
٥. مشاركة منظمات وهيئات المجتمع المدني العربي لمزيد من الشفافية والقيم الديمقراطية ليسند القرار الرسمي بدعم شعبي يضفي عليه الشرعية والإلزامية .
٦. العزوف عن قاعدة الإجماع كما جاء في المادة السابعة والتي ساهمت بشكل رئيس في تعطيل العمل العربي المشترك والتزام قاعدة الأغلبية بالثلاثين للأعضاء .
٧. تطوير نظام الجزاءات في الميثاق وإن لا يكتفي بعقوبة الفصل للعضو لكي لا تضطر الدول المعنية بالخلافات إلى تدويل قضاياها وتهميش دور الجامعة .
٨. إعادة أطر المنظمات التابعة لجامعة الدول العربية وتلافي الازدواجية في العمل والترهل الإداري ويكون تعيين موظفيها على أساس الاختصاص والخبرة .
٩. إنشاء برلمان عربي ويكون ممثل واحد لكل مليون من السكان وتتخذ قراراته بالأغلبية وله الفعالية في تقييم أداء مجلس الجامعة العربية بين دوراته وله حق الرقابة الحسابية على موارد الجامعة وسبل صرفها .

جريدة الرؤية ١٥ شباط ٢٠٠٩  
جامعة الدول العربية .. منظمة في سن الـ ٦٣ عاما  
السبت، ٥ أبريل ٢٠٠٨

تاريخ التأسيس : ٢٢ مارس ١٩٤٥  
المقر الرسمي : القاهرة - جمهورية مصر العربية  
الدول المؤسسة : ( ٧ ) دول ، هي : مصر ، السعودية ،  
اليمن ، لبنان ، والأردن والعراق وسورية .  
عدد الدول الأعضاء حالياً ( ٢٠٠٨ ) : ٢٢ دولة  
عدد الأمناء العامين منذ التأسيس : ( ٦ ) أمناء  
أمناء جامعة الدول العربية مرتبين حسب سنة التعيين  
\* عبد الرحمن حسن عزام (مصر)  
١٩٤٥-١٩٥٢  
• محمد عبد الخالق حسونة ( مصر )  
١٩٥٢-١٩٧١  
• محمود رياض ( مصر )  
١٩٧١-١٩٧٩  
• الشاذلي القليبي ( تونس )  
١٩٩٠ - ١٩٩١  
• أحمد عصمت عبد المجيد ( مصر )  
١٩٩١ - ٢٠٠١  
• عمرو موسى ( مصر )  
٢٠٠١ - حتى الآن



## ميثاق جامعة الدول العربية

يتألف الميثاق من عشرين مادة، تتعلق بأغراض الجامعة، وأجهزتها، والعلاقات فيما بين الدول الأعضاء، وغير ذلك من الشؤون. ويتصف الميثاق بالشمولية والتنوع الواسع في تحديد مجالات العمل العربي المشترك، ويفتح الباب أمام الدول الراغبة فيما بينها، في تعاون أوثق، وروابط أقوى مما نص عليه الميثاق، أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض، ويجوز تعديل الميثاق بموافقة ثلثي الدول الأعضاء، وذلك لجعل العلاقات فيما بين الدول الأعضاء أوثق وأمن، ولإنشاء محكمة عدل عربية، ولتنظيم العلاقات بين الجامعة والمنظمات الدولية التي تسعى لصون السلم والأمن الدوليين. ويردّف الميثاق ويكمله وثيقتان رئيسيتان : معاهدة الدفاع العربي المشترك (أبريل 1950) وميثاق العمل الاقتصادي القومي (نوفمبر 1980).

### مادة 1

تألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق .  
ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة، فإذا رغبت في الانضمام ، قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة الدائمة، و يعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

### مادة 2

الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، و تنسيق خططها التنمائية، تحقيقاً للتعاون بينها و صيانة لاستقلالها و سيادتها، و النظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية و مصالحها .  
كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها و أحوالها في الشؤون الآتية :  
(1) الشؤون الاقتصادية و المالية، و يدخل في ذلك التبادل التجاري و الجمارك، والعملية، وأموار الزراعة والصناعة .  
(2) شئون المواصلات، و يدخل في ذلك السكك الحديدية، و الطرق، و الطيران، و الملاحة، و البرق، و البريد .  
(3) شئون الثقافة .  
(4) شئون الجنسية، و الجوازات، و التأشيرات، وتنفيذ الأحكام و تسليم المجرمين .  
(5) الشئون الاجتماعية .  
(6) الشئون الصحية .

### مادة 3

يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ، و يكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ، و مراعاة تنفيذ ماتبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة، وفي غيرها  
و يدخل في مهمة المجلس كذلك، تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن و السلام، و لتنظيم العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية

### مادة 4

تؤلف لكل من الشئون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة، وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداها، وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها، تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .  
ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى، ويحدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين، وقواعد التمثيل .

### مادة 5

لا يجوز اللجوء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة، فإذا نشب بينهما خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها، ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف، كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً .  
وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته .  
وتنشط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة، وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها، للتوفيق بينهما .  
وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

### مادة 6

إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة، أو خشي وقوعه للدولة المعتدى عليها، أو المهددة بالاعتداء، أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً .  
ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ، ويصدر القرار بالإجماع، فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة، لا يدخل في حساب الإجماع رأي الدولة المعتدى .  
إذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس، فلممثل تلك الدولة فيه، أن يطلب انعقاده لل غاية المبينة في الفقرة السابقة، وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة، حق لأي دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده .

### مادة 7

ما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة، وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله . وفي الحالات تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية .

### مادة 8

تحتزم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها .

### مادة 9

لدول الجامعة العربية الرغبة فيما بينها في تعاون أوثق، وروابط أقوى، ممانص عليه هذا الميثاق، أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض .  
والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها، أو التي تعقدتها فيما بعد، دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى، لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين .

### مادة 10

تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية، ولمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه .

### مادة 11

ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام، في كل من شهرى مارس وسبتمبر، وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة الى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة .

### مادة 12

يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين، وعدد كاف من الموظفين. ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة، الأمين العام، ويعين الأمين العام، بموافقة المجلس، الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة . ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الأمانة العامة وشئون الموظفين . ويكون الأمين العام في درجة سفير، والأمناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين، ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول أمين عام للجامعة .

### مادة 13

يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة، ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية . ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات، ويجوز أن يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .

### مادة 14

يتمتع أعضاء مجلس الجامعة، وأعضاء لجانها وموظفوها اللذين ينص عليهم في النظام الداخلي، بالامتيازات وبالخصائص الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم . وتكون مصونة حرمة المثاني التي تشغلها هيئات الجامعة .

### مادة 15

ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية، وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام، ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي .

### مادة 16

فيما عدا الاحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق، يكتفى بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشئون الآتية :  
أ - شئون الموظفين .  
ب - إقرار ميزانية الجامعة .  
ج - وضع نظام داخلي لكل من المجلس ، واللجان، والأمانة العامة .  
د - تقرير فض ادوار الاجتماع .

### مادة 17

تودع الدول المشتركة في الجامعة، الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدتها مع أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها

### مادة 18

إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها، أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة . ولمجلس الجامعة أن يعتبر أية دولة لاتقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة، وذلك بقرار يصدره بإجماع الدول عدا الدولة المشار إليها .

### مادة 19

يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق . وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق وإنشاء محكمة عدل عربية وتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في

المستقبل لكفالة الأمن و السلام .  
ولا يت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب، وللدولة التي لا  
تقبل التعديل أن تنسحب عند تنفيذها، دون التقيد بأحكام المادة السابقة .

مادة 20  
يصدق على هذا الميثاق وملاحقه، وفقاً للنظم الأساسية المرعية في كل من الدول  
المتعاقدة، وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة، ويصبح الميثاق نافذاً قبل من صدق عليه  
بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام وثائق التصديق من أربع دول .  
حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ 8 ربيع الثاني سنة 1364هـ (22مارس  
سنة 1945) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة .  
وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من دول الجامعة.



## هوامش البحث

- (١) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر، بيروت، الجزء الثاني ١٩٧٣ ص ٢٧.
- (٢) أنطوان سعادة (نشوء الأمم) مطبعة النهضة دمشق، ١٩٥١ ص ١٨٢، ط ٢.
- (٣) ساطع الحصري، الأعمال الكاملة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٥ ص ٢٥.
- (٤) أنطوان سعادة، تعاليم وشروح في العقيدة القومية الاجتماعية، سلسلة الأبحاث القومية، دمشق ١٩٥٠، ص ٦٦.
- (٥) وثائق الخارجية البريطانية ملف رقم ٣٧٠٤٥ وثقة ٦١٩٠ / ٦٥/٥٣ والتي نشرت في العدد (٥) ١٩٧٩ عن مركز دراسات الوحدة العربية القاهرة ص ٩١.
- (٦) أحمد الشقيري، الجامعة الاتحادية، ١٩٧٩ محاضرة ثقافية أقيمت في دمشق حول جامعة الدول العربية.
- (٧) المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية.
- (٨) خالد الحروب، اهتمام السياسات العربية بقضايا المنطقة، شؤون غربية القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٧٨.
- (٩) أشواق عباس، الأزمة البنوية للدولة العربية المعاصرة، الأهرام للدراسات الإستراتيجية تشرين أول، ٢٠٠٦ ص ٣٠.
- (١٠) ماجد كيالي، رؤية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية حيزان ٢٠٠٨ ص ١٠١.
- (١١) وثائق وزارة الخارجية البريطانية ملف ٢٧٠٤٣ / ٦٥/٥٣.
- (١٢) أول من استخدم هذا المصطلح الفريد ماهان وهو ضابط بحرب امريكي صاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ عام ١٩٠٢.
- (١٣) احمد الشقيري، الجامعة العربية، مصدر سابق ص ١١٠.
- (١٤) عبد المنعم السيد علي، التكامل الاقتصادي العربي والنظام الاقتصادي، فضيلة المستقبل العربي العدد ٢١٤ م آب/ ١٩٩٦ بيروت .



(١٥) فرض الاتحاد الدولي لكرة المضرب غرامة مقدارها (٣٠٠) ألف دولار وإجبار منظمي دورة دبي الدولية على مشاركة الإسرائيليين (اندي رام)، (شاهبير) في الدورة في شباط ٢٠٠٩ .

(١٦) مقتبس من نصوص المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية.

(١٧) أنشأت المجموعة الأوروبية طبقاً لاتفاقية روما عام ١٩٥٧ والموقع عليها تسع دول وهي (بريطانيا - ألمانيا - فرنسا - بلجيكا - إيطاليا - هولندا - لوكسمبورغ النرويج - الدنمارك).

(١٨) عقدت المعاهدة في الدورة الثانية عشر لمجلس الجامعة العربية في ١٣ نيسان ١٩٥٠.

(١٩) د. مجدي حماد (جامعة الدول العربية مدخل إلى المستقبل) مصدر سابق ص ٤٤٥.

(٢٠) المادة الأولى من نص الميثاق.

(٢١) أحمد موسى، دراسات في القانون الدولي، المجلد الثاني، إصدار الجمعية المصرية للقانون الدولي، القاهرة ١٩٧٠ ص ٦٤.

(٢٢) المادة (٣) من الدستور الموريتاني (اللغتان الرسميتان اللغة الفرنسية واللغة العربية . والمادة (٧) من الدستور العراقي (اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية في المنطقة الكردية).

(٢٣) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بيروت ١٩٨٤ ص ١١٢.

(٢٤) المادة (٧) من الميثاق.

(٢٥) راجع الملحق الخاص بشخصيات الأمناء المرفق مع ميثاق جامعة الدول العربية .

(26) D.w the law of international institutions London stevenonsand 4thd 1982 -163.

(٢٧) المقترحات الواردة في كلمات الرؤساء العرب في افتتاحيات مؤتمرات القمة تدون كوثائق في حين تجاهل الأمين العام عمرو موسى مقترحات العقيد معمر القذافي حول الأمانة العامة في ٣٠-٣١ آذار/ ٢٠٠٩ وهي:

١. أن يكون الأمين العام ممثل للخارجية للاتحاد العربي ويكون بعده أمين عام آخر .

٢. تناوب الدول العربية على تعيين الأمناء ولا يحتكر لدولة واحدة.



٣. أن يكون هناك ممثل للدفاع عن الاتحاد العربي.

## المصادر

### أولاً : الوثائق

- أ. نص وثيقة ميثاق جامعة الدول العربية ٢٢ / آذار / ١٩٤٥.
- ب. وثائق الخارجية البريطانية ملف رقم ٣٧٠٤٥ وثيقة ٦١٩٠ / ٥٣ / ٦٠.
- ج. وثائق اجتماعات القمة العربية الحادية والعشرين في الدوحة ٣٠ / آذار / ٢٠٠٩ م.

### ثانياً : المصادر العربية ترتيب المؤلفين حسب الأبجدية

١. احمد الشقيري، الجماعة الاتحادية والجماعة الانفصالية، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٧٩.
٢. أشواق عباس، الأزمة البنيوية للدول العربية المعاصرة، إصدار دار الأهرام القاهرة ٢٠٠٦.
٣. أنطوان سعادة تعاليم وشروح في العقيدة القومية الاجتماعية، إصدار الأيمان القومية، دمشق، ١٩٥٠.
٤. أنطوان سعادة، نشوء الأمم، مطبعة النهضة دمشق، ١٩٥١.
٥. بطرس غالي، منظمة الوحدة الإفريقية، إصدار مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٦٤.
٦. جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي الطبعة الثانية إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٣.
٧. خالد الحروب، اهتمام السياسات العربية بقضايا المنطقة، القاهرة، ٢٠٠٦.
٨. عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، الجزء الثاني، ١٩٧٣.
٩. ماجد كيالي، رؤية نقدية، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة ٢٠٠٦.

١٠. مجدي حماد، الجامعة العربية مدخل إلى المستقبل، إصدار عالم المعرفة الكويت ٢٠٠٧.

١١. مزاحم موسى، دراسات في القانون الدولي، المجلد الثاني، إصدار الجمعية المصرية للقانون الدولي، القاهرة ١٩٧٠.

### ثالثاً: المصادر الأجنبية

١. DW The Law of international Institutions London Stevens And . sons 4th ed 1982 . مترجم عنها المادة ١٥٥ - ١٦٣ من ميثاق المجموعة الأوروبية في ١٩٦٥/٤/٨

### رابعاً: الدوريات

١. شؤون عربية فصلية تصدر عن وحدة المجالات في أمانة الدول العربية الأعداد ٣٣، ٣٤ ك ١٩٨٣١، ٤١ آذار، ١٩٨٥ .
  ٢. المستقبل العربي إصدار دراسات الوحدة العربية بيروت الإعداد ١٩٧٩/٥ ، ٢١٤ / ١٩٩٦ ، ٣٢٥ / ٢٠٠٨ .
- موقع الجامعة العربية على الانترنت.